أنماط الشخصيات في روايات علي بدر

Character styles in Ali Badr novels

قبس حسن حميد حسين الكروي

طالب دكتوراه في قسم اللغة وآدابها، كلية الآداب،

جامعة رازي (كارمنشاه إيران)

أ. د. محمد نبي محمدي

أ. د. جهانكير أميري

أ.د. تورج زيني وند

جامعة رازي كلية الآداب (كارمنشاه إيران)

الملخص

تعدُّ الرواية من الأجناس الأدبية الحديثة، الأكثر تصويراً لحياة الإنسان وواقعه، فقد تسنمت مكانة مرموقة في الأدب باعتبارها الوسيلة الأنسب للتعبير عن المشكلات الاجتماعية؛ وذلك بتقديم صورة عميقة عن الواقع، فهي تغوص في أغوار المجتمعات، وترصد جوانب الحياة السعيدة والأليمة، فالمتتبع لروايات علي بدر يلحظ أنها تعالج قضايا واقع المجتمع وترسم صورة واضحة عن معاناة الفرد العراقي، ويمكن القول: إن الرواية بنصوصها أسهمت في إبراز واقع الفرد العراقي. وقد كانت الدراسة قد توزعت على مبحثين: أنماط الشخصيات في روايات علي بدر، فجاء المبحث الأول دارساً مفهوم المثقف وانشطاره، والمبحث الثاني نمط صورة المرأة..إنَّ دراسة الشخصية وأثرها في المجتمع من الدراسات النقدية الحديثة المهمة في فهم الأوضاع الاجتماعيّة والسياسيّة، ومن هذا المنطلق رأيت أن أدرس الشخصية وأثرها في الرواية أولا ، وفي المجتمع العراقي ثانيا.

Summary

The novel is one of the modern literary genres, which most depicts human life and reality. It has gained a prominent place in literature as the most appropriate means for expressing social problems. By presenting a deep picture of reality, as it dives into the depths of societies, and monitors the happy and painful aspects of life. The follower of Ali Badr's novels notices that they address the issues of society's reality and paint a clear picture of the suffering of the Iraqi individual. It can be said: The novel, with its texts, contributed to highlighting the reality of the Iraqi individual.

The study was divided into two sections: the types of characters in the novels of Ali Badr. The first section studied the concept of the intellectual and his division, and the second section examined the type of the image of women.

The study of personality and its impact on society is one of the important modern critical studies in understanding the social and political conditions, and from this standpoint I decided to study the personality and its impact on the novel first, and on Iraqi society second.

توطئة:

تطالعنا روايات علي بدر، بأنها قد تضمنت معالجة مفهوم المثقف ودوره في المجتمع العراقي، ثم الكشف عن طبيعة هذا المثقف وانتماءاته، وأهوائه، وميوله الفكرية، وطريقة تعامل السلطة معه، وتعامله هو مع السلطة.

المبحث الأول: المثقفون :

وإنَّ دور المثقف في زمانه يشبه إلى حدٍ كبيرٍ دور القادة والعلماء والصالحين فقد "بعث الأنبياء من بين الناس، وحتى في حالة عدم بعثهم من بين الناس كانوا يتجهون إليهم على كل حال، وكانوا يقومون بخلق مبادئ جديدة وحركة وطاقة جديدة في أعماق وجدان مجتمعاتهم وعصرهم، وهذه الحركة الثورية العظيمة التي يفجرونها التي تجتث جذوراً، وتقع عليه أيضاً مسؤولية "النبوة في مجتمعه حين لا يكون نبياً، ونقل الرسالة إلى الجماهير، ومواصلة النداء، نداء الوعي والإخلاص والإنقاذ في أذان الجماهير الصماء التي أصيبت بالوقر هو بيان الاتجاه والسبب وقيادة الحركة في المجتمع المتوقف، وإضرام نيران جديدة في مجتمعه الراكد، والمثقفون يعلمون المجتمع كيفية السير، ويمنحونه الهدف، كما يقدمون رسالة التحول ويضيئون الطريق للحركة"(١).هذا وشهد النتاج العربي مناقشة حال المثقفين والغور في عوالمهم السرية، والحديث عن موقفهم السياسية واتجاهاتهم الفكرية؛ لأن هذه الشريحة من الشرائح الفاعلة في المجتمع والمؤثرة فيه وفي توجيه سلوكيات المجتمع. واستطاع الروائي علي بدر الحديث عنهم في مجمل أعماله الروائية، وإماطة اللثام عن مجاهيل حيواتهم، واستطاع أن يرسم صورة لهم دون انحياز واضح لمذهب فكري وديني على حساب الآخر .والمثقف بوصفه شخصاً فضولياً يتوق إلى الاطلاع على الأحداث وما ورائها ، شخصية متمردة ويرفض أن يعيش حياة عادية ومن خلال قراءتنا لروايات علي بدر سنتناول الكثير من هذه الشخصيات المتنوعة، و يمكن تقسيمه على النحو الآتي:

١. **المثقف الوجودي أو اللامنتمي:** هو المثقف الذي يتأثر بأفكار الغرب وأخذ الجانب الفكري والصوري ونقل إزاء الأفكار المعاني، وهذا ما نجده في رواية بابا سارتر متمثلا بـ(عبد الرحمن) –الملقب بفيلسوف الصدرية في الرواية–إذا يشعر بالغربة مع مجتمعه الذي يعيش فيه والغربة والعزلة شملت عائلته أيضاً، وشعوره بالأقصاء والتهميش؛ لأنه شرقي اتجاه الآخر يقول السارد: "**أخذ ينقل عينيه بين صورته المنعكسة عن المرأة وبين صورة جان بول سارتر المعلقة على الجدار فشعر بحزن عظيم طاغ، اجتاح كيانه كله، ماذا لو كان عور(ماذا لو كان أعور)؛ لتتطابق الصورتان ملمحاً، فماذا سينقص الوجود لو صار أعور وكان بعورة سارتر آخر أدرك عبد الرحمن في تلك اللحظة عذاب**

الوجود ولا عدالته، لو كان وجوداً عادلاً ومتساوياً وأخلاقياً، لصار عبدالرحمن أعور، وكان عبد الرحمن يؤمن بهذا العور الفلسفي، ويعرف قيمته وعظمته إلا أنه يدرك في الوقت ذاته، أنه عور صعب المنال، وكان يدرك على نحو يائس أن هذا العور لن يتحقق مهما كان، فيشعر بوجوده ناقصا وجوداً مثلوماً[٢]، فقد عاش الفكرة الوجودية من خلال المنظور الشكلي(العور) مقلدا بذلك سارتر الوجودي وفلسفته، تاركاً مجتمعه يصارع الألم والانكسارات والهزائم التي لحقته، مغتربا عن مجتمعه وذاته.ومنهم من يذهب بأن سبب اغتراب المثقف هو "نوع من الاحتجاج على سيادة الظلم في المجتمع، فهذه الشخصيات المثقفة غير رياضة عن مجتمعها وواقعها، ورافضة لثقافة المجتمع وأخلاقه وقيمه ومؤسساته، إنها شخصيات أعلنت قطيعتها مع المجتمع، واختارت العزلة والعيش في القبو بعيداً"[٣].فأفكار عبد الرحمن الوجودية وعدم تقبل المجتمع لها، كانت سبباً آخر في عزلته واغترابه لهذا كان تسويقه لها شكلي ظاهري يقول السارد: "**في الواقع كان عبد الرحمن ضعيف الشخصية على نحو ما، فلم يكن الفيلسوف بحاجة إلى شخصية قوية كما هي حاجته إلى ذهنية قوية، إلى خلفية فلسفية قوية؛ ولذا نجد الفيلسوف على الدوام محروماً من الخارج، محتقراً له، ولا يهتم به ولا يعبأ بما يكون عليه، لذا شخصية عبد الرحمن في واقع الأمر مصنوعة من الداخل لا من الخارج وهذا ما يدعم نظره وفكره الفلسفي أكثر مما يضعفه، هذا ما يجعله أكثر خوفاً من الآخر أكثر خشية منه**"[٤].فالوجودية نشأت معه مبكراً مسببة له أزمة نفسية، وعلاقته غير البارة مع عائلته ونعت والدته بالشاذة، وبأن الحب العائلي له كان مشروعاً خادعاً له ، فكانت الخيبات والعقد تلاحقه من كل صوب وجانب؛ فأدى ذلك إلى انهيار واضح في تناغمه مع الحياة والمجتمع، إذن فهو يعيش اغتراب وعزلة ذلك "أن الشعور بالعزلة ينبثق من محاولة الإنسان تنمية شخصيته بغض النظر عن حياة النوع الإنساني، وشعوره بالغربة الحادة يجعله يبدوا غريباً معادياً، وانعزال الذات انعزالاً مطلقاً ورفضها الاتصال بأي شيء خارجها أو (بالأنا) عبارة عن انتحار، ووجود الأنا يصبح مهدداً كلما أنكر الوجود الكامن فيها لذات أخرى[٥]

٢. **المثقف الثوري ومشكلة الثقافة:** ترفض الشخصية المثقفة المتمثلة بـ(القاشا)، القيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعه معلناً قطيعته للماضي حيث كانت له أفكار ورؤى سلبية تلغي مجتمعاً كاملاً فيقول السارد: ((**إنَّ العالم على شفا الهاوية والتدمير والتخريب الضروري للعالم كي نبني يوتوبيا جديدة، واليوتوبيا بحاجة إلى من يقودها، بحاجة إلى من يطهر الخاطئين ويدخلهم فردوسها، يجب أن نعود إلى زمن الإرهاب الأرستقراطي، ونفور المثقف من الغوغاء والحثالة، إنه الاستكشاف من المشاركة في حياتهم، لم يعد هناك نخبة إنما غوغاء، والمجتمعات كلها من الحثالة العامة، عليك أن تفرق بين نوعين من الشر، شر النخبة لا يشبه شر العامة، شر العامة من أجل الثائر، إنه جيفه مثلهم بينما شر النخبة قوة، هو أحد الوجوه الممكنة للخير إنه علاج، نحن الذين يمكن أن نبتكر ديانة جديدة، ونبياً جديداً، ولا يمكن أن يكون هذا النبي إلا من آسيا**))[٦] ، وهذه إشارة إلى محاولة القاشا التمرد على مجتمعه وتخريبه، وذلك من خلال تقديم أفكار و رؤى جديدة ضدية تجاه المجتمع وعاداته وتقاليده، محاولاً تغييرها على حساب شخصي، فنجد أفكاره خالية من الادعاء الثقافي، وإنما كانت عبثية ونتيجتها التأثير السلبي في المجتمع وعلى طبقاته المهمشة من قبله. وإنَّ مشروعه الأسمى هو السيطرة على طبقات المجتمع الفقيرة والوسطى وتهميشها وإقصائها، بل يجب استخدام العنف اتجاههم، فيقول القاشا: ((**هذا العالم لا يمكن أن نخرجه من العنف إلا بالعنف**"))[٧]، فيجب مواجهتهم بالعنف؛ لأنها طبقة باغية عادية، فهو يحاول بناء مدينة خيالية تجابه المدينة الواقعية حيث تكون الممارسات فيها أشمل وأوسع من سابقتها، فيقول القاشا:((**نحن بحاجة إلى جنكيز خان جديد، لنحرق هذه المدينة ونغني على موتها**))[٨]، فقوله جنكيز خان جديد يعني بذلك حرق جذري لثقافة المجتمع، ونلتمس ذلك من خلال قوله(ونغني على موتها)، وموتها يعني بذلك تشكيل مدينة جديدة تكون بحسب أفكاره وأهدافه، كي يقوم بالسيطرة عليه؛ لأنه كلما فقدت التقاليد قدرتها على منح الناس إدراكا ثابتا وآمنا على أنفسهم، كان الفرد أكثر اضطراراً للمفاوضة حول خيارات أساليب الحياة، وإضافة أهمية على هذه البدائل"[٩]، فمنهجه استخدام القوة في سبيل تطبيق أفكاره على أرض الواقع ومهما كلف الأمر يقول السارد: ((**كنت أفكر في تلك اللحظة بالقوة التي كان القاشا يتحدث عنها، كنت أفكر بالقوة والسلطة الحقيقية الوحيدة، سلطة الأنا العظيمة، الأنا الجبارة، إنه شخص كوّنه خياله الشعري الملحق والغامض عن العالم**))[١٠]، فهو بذلك يلغي الآخر، وهذه اللغة التي يتحدث بها فهي لغة ترهيب وقمع الآخر، وبسط نفوذه على المجتمع من خلال ما جاء به من أفكار ومشروع هدفه شخصي على حساب المجتمع الذي يعيش فيه، وبحثه بتكوين مجتمع جديد هو خوفه من اسماهم الغوغائيين. فشخصية القاشا لا تقبل التعدد والتنوع المجتمعي السائد حينذاك، وهدفه كان شخصيا، ويأتي ذلك من خلال فرضه للسريالية على المجتمع، وأن على المجتمع تقبلها، فالقاشا وبما إنه شاعر يريد أن يظهر السريالية للعالم نشر السريالية على جميع فئات المجتمع، بل يتعدى ذلك حتى تصل إلى خارج أسوار الوطن الذي يعيش فيه، وهذا ما أراد أن يوضحه غرامشي بأن"هو كيف كانت الطبقات المسيطرة قادرة على إقناع هؤلاء الذين تستغلهم بأن موقفهم

هو موقف طبيعي، وبالتالي لا يمكن تغيير ما هو قائم بالفعل؛ ووفقا لهذا التفسير فإن المؤسسات الثقافية التي تكون جزاء من البنى الفوقية هي المؤسسات المهيمنة وليست البنى التحتية والعلاقات الاقتصادية، وهي التي تلعب الدور الأكبر في إقناع الناس على قبول الوضع القائم كما هو"(١١).

٣. المثقف المتعالي ومشكلة الواقع: توجد شخصية المثقف المتعالي في رواية(أساتذة الوهم) متمثلةً بشخصية (منير)، كونه يسيطر على مجموعة من الأصدقاء تربطهم روابط أدبية وثقافية، فشخصية منير شخصية متعالية تشعر بالتفوق والأنفة والمتمايز الأدبي يقول السارد:((**كنا نعود من الجبهة راكضين إلى المقهى، لا لشيء إلا لنتحدث عن الشعر، كنت أصل من الجبهة في الصباح الباكر، سرعان ما أرتدي بنطلوني الجينز على عجل، ثم أحمل كتاباً لم أكمله بعد وأهرع إلى المقهى، كان عيسى يصل المقهى قبلي لأنه يأتي بملابسه العسكرية أما منير فإنه يتأخر، كان الأمر بالنسبة له يخضع لمراسيم، ملابس جديدة ومكوية، الهارب إلى الحلاق عليه أن يمون أحسن ما يرام**))(١٢) فمن خلال مظهره الخارجي يتماز بتمايزه على الآخرين، فكأنه لديه حفل أو ذاهب لمقابلة شخصية كبيرة لا ذاهب لمقابلة أصدقائه فهذا جزءا كبير من تعاليه عليهم، فمنير((**كان شخصاً ذا وجه رؤيوي، أشبه بمنجم حقيقي، عيناه حادتا الذكاء وله نظره قوية كأنها ازدراء متعال، كان شخصاً يخيل إليك أنه فوق الكل، وله طبيعة استقلالية عجيبة، فلديه شعور أنه لم يعد بحاجة إلى أن يتلقى عن الآخرين درساً أو تجربة؛ لأنه يتوهم في نفسه أنه قد عانى كل التجارب، وأنه عاش في عالم الما وراء وتعمق في فكرة الموت، حتى لم يعد يدهشه أي شيء كان منير يتظاهر بأنه يفهم كل شيء**))(١٣) ومن خلال النص نرى بأن هذا الوهم الذي يعيشه قد جعله متمكناً داركا للجميع أمور الحياة كلها، وأنه كان يتعامل مع الآخرين وينظر إليهم نظرة فوقية.فالطروحات التي لديه جعلت منه ذاتاً مضخمة، وتفرد بكل شيء وأصبحت لديه الأنوية وهي" الشعور بالذات تجاه الآخرين، الذي يجعل الإنسان في سعي دائم لإشباع ذاته من أجل رفع مكانته الاجتماعية وكسب ودهم ورضاهم وإعجابهم"١٤ ، فنجده له جمهورا يستمع له من أصدقاء الشاعر فيقول السارد:((يضع منير الكتاب على الطاولة، كما لو كان المعلم الكهل يضع قلعته على المحمل الخشبي، يمسح على شعره كما لو كان لينين هو الذي يمسح شعره الرمادي الخفيف ثم يخرج من مكتبه مجموعة أوراق يقول أنها قصائد ترجمها ليلة أمس، فننشغل إما بالكتابة أو بالإصغاء))(١٥)مشبهاً نفسه بالمعلم لينين وهذا التشبيه أضافة له الأنا وسطوة أدبية على تابعيه والصاغين له فيقول السارد((كان منير واثقاً من دوره الشعري إزائنا، وحينما أقدم له أي ورقة يضع خطوطاً، بالحبر الأحمر تحت بعض الكلمات كان أول ما نشر من قصيدة))(١٦)، فترجمته للشعر الروسي ونشره في المجلات فهذا عزز من هيمنته على اصدقائه ، وكسبوا ثقته فيقول السارد: ((**كنا نبحث عن الشعر العظيم الذي يؤدي بنا إلى الارتعاش ووجدناه هنا، وجدنا خطوط الحبر الدقيقة هذه والتي يقرأها منير، ويعيدها علينا بلغة أخرى، بلغة نفهمها، بلفتنا بالأحرى فعرنا معنى الحياة**))(١٧) فالشعر المترجم أصبح عندهم سلوك يومي يمارسونه وذلك بسب الحروب والكبت السياسي في تلك الحقبة التي يعتاشوها حيث كان العراق عبارة عن منطقة ملتهبة لذلك كانوا يلجؤون إلى هذا النوع من الشعر المترجم متناسين الواقع الحقيقي المزري وباعتباره متنفسهم الوحيد لم يدرك زملاؤه بأن هذا الشعر العظيم لم يكن شعراً روسياً، وإنما كان من صنع مخيلته، وبالتالي تمت السيطرة عليهما من خلال إيهامهم بترجمة هذه النصوص الشعرية إلى الأدب الروسي، فمنير قد((**تظاهر بأنه يعرف اللغة الروسية ويترجم عنها، صحيح اكتشفت بعد موته أن معرفته بالروسية كانت شحيحه جداً، وأن الشعر الذي كان يترجمه لنا في واقع الأمر كان يؤلفه ارتجالاً**)) (١٨)، وسبب ذلك يعود إلى تعلقهم بالثقافة الغربية التي كانت حاضرة وبقوة في ذاتهم وعقولهم وأفكارهم، فهذا الأدب الوافد عليهم يعدونه علم جديد وثقافة جديدة وثراء يضاف إلى ثقافتهم وسمعة أدبية لهم ولمسارهم الأدبي والثقافي والمعرفي. فالقتال الذي حصل في بلدهم والحروب التي عاصروها(أساتذة الوهم) خلف عندهم فجوة كبيرة وانشطارا في ذواتهم، علاوة على ذلك القيود المجتمعية فيقول السارد((شعرت بأن الحرب قضت على كل شيء عاشه هؤلاء الشباب، فتحولت الحياة إلى سجن، تحولت إلى عذاب))(١٩)، فقد كانوا يعشون حياة مضطربة وانشطاراً في ذواتهم وأفكارهم، إضافة على الهيمنة الوهمية في الهوية الغربية والواقع المرير. أصبحت فكرة الأدب الغربي تستهوي عيسى وتكمله مشوار زميله(منير) المثقف المتعالي محولة الخروج من نهده الأدبي لأسباب منها التعالي من قبل منير والصورة التي يظهر بها(كاريزماه) وتفوقه عليهم يقول السارد:((كان منير قد أصبح أعلى منا كاد الغرور أن يهددنا، بينما الغيرة اشتعلت عند عيسى، أخذني جانباً وقال لي: إنه يشك بأنه كتب هذه القصيدة، والأرجح أنه ترجمها من أحد الشعراء الروس المهيمن))(٢٠)، ودب ((الخلاف فجأة، عيسى صار يتهكم، بينما أخذ منير يكتب كثيراً، أصبح رياضاً عن نفسه، إنه شاعر رسمي لقد نشر قصيدة وكل يوم يروي لنا هذا الحدث بطرقة مختلفة كان يقدم نصائحه لنا عيسى يحتج من أنت يا مكوفسكي يسينين لتقول لنا ذلكيرد والمفرق كلانا نشر شعره))٢١، هذا يعني إبراز الذات وذهاب عيسى بالسخرية من منير المتعالي، منجراً وراء منهجه

وبأنه شاعر رسمي فذهب عيسى إلى تعلم اللغة الروسية فخلافهم (وهمي) على أرضية لا وجود لها، ونجد أصرار عيسى على تعلم اللغة الروسية، ودراسة أدبائها فكان ((عيسى مصراً على تعلم مبادئ اللغة الروسية، كي يتمكن من دراسة شعر مايكوفسكي وباسترناك واخماتون ويسينين في البدء كان يشعر وكأنه يفهم، نوعا ما بعض تلك الكلمات))(٢٢)، يكشف لنا النص عن غرور المثقف، والبحث وراء مغرياته والإعلان عن شخصيته، والانجرار خلف عالم الوهم الغربي، غير راضٍ ومتقبلٍ لواقعه المعيش، فنقطته الأولى والأساسية هي إبراز الذات والرضوخ لعالمه المجازي، فنجد عيسى((في الحقيقة ينظر إلى صورته، فهو لا يرى غير نفسه، لا يفكر إلا بشكله وما يكون، لا يفكر إلا بكونه شاعراً، مصنوع من متع لا تنتهي ربما يحصل عليها في بغداد، وربما لا يحصل عليها أبداً))، وأيضاً((يريد أن يكون صورته في كل مكان، في الصحف، في المجلات، يريد أن تكون صورته محفوظة أيضاً في درج كل معجب أو معجبة في برلين أو باريس أو لندن(٢٣) فكلاهما(**منير وعيسى**) قد تشابها في الرؤى والأفكار والانجرار وراء الأدب الغربي؛ لذلك نشاهد نهايتهم المأساوية يقول السارد: **((لقد ماتوا نعم ماتوا، ولم ينشروا شيئاً، ولم يسمع عنهم أحد، ولكنهم موجودون في الهناك، في المدينة المحلومة، في الشرف الرفيع للمجهولين، إنه شرف ما بعده طالما لم يعد لشرف أمتي بعد الحرب أي معنى في حياتي))**(٢٤)وفي رواية الوليمة العارية نجد شخصية (منيب أفندي) شخصية مثقفة من النخبة المثقفة في المجتمع العراقي المعروفة باسم (الأفندية)(٢٥) شخصية غير مندمجة وبعيدة عن الواقع الاجتماعي المعيش، ويتضح من ذلك معاصرته للدولة العثمانية المنهزمة، متأثراً بالحياة الأوربية أمنياً وثقافياً يقول السارد فمظهره الخارجي يوحي بخروجه عن السائد الاجتماعي الذي يحيط به، ومن خلال إطلاقه للحية وإعفائه للشارب تعكس مدى اغترابيته وذهابه مع الآخر الأوربي فكراً ومظهراً وإنَّ حالات((التمرد والعصيان والخروج عن الأعراف والتقاليد والقيم، إنما تعبر عن أساليب الرفض لثقافة المجتمع، بل والشعور بلاغرابة والاغتراب))(٢٦)، إذ يقول السارد: **((كان منيب أفندي ينظر إلى استنبول من نافذة عربة التراموايي(..)كان ينظر بأسف إلى الناس المحليين بضوضائهم التي تزداد كلما توقف الترامواي في محطة(...)، ينظر بأسف للقذرة المتكومة أمام المحلات الجزارة والفاكهانية والمجبراتية، وإلى الشعر المتكوم عند واجهات الحلاقين، كان منيب أفندي يخجل لأن الأوربيين ينظرون إلى هذه القذارة(...) ويتكلم مع نفسه بصوت مسموع لا حياة لنا إلا مع أوربا))**(٢٧)، ف(منيب) ومن خلال تأثره بالحداثة الغربية، فيرى بأن النهضة تتم من خلال وضع العراقيين يدهم بأيدي الأوربيين، وهو يحاول دمج مجتمعه المتأخر من خلال عديدة ومن هذه الطرق من خلال قوله والإجهار"لا حياة إلا مع أوربا" فهو كان يتصور بأن اللحاق بأوربا يمثل نقلة نوعية وكبيرة في حياة العراقيين، فالحداثة أشد ما يميزها هو((سعيها إلى الانسلاخ عن الماضي وعن التقليد))(٢٨) فهو يتصور أيضاً من خلال التمسك بالمظهر الأوربي العصري يكون على ضوئه رفع المستوى الفكري والاقتصادي لدى الفرد العراقي وهو بذلكيتطور فكرياً وثقافياً، فنراه فيقول((**يجب أن نبني دولة عصرية وان نتبع الدول العصرية، هذا ما أوصى به جلبي أو حاجي خليفة من ومان أول ما زار أوربا كان منير أفندي مبتهجاً حين رأى أول مرة الطائرات البريطانية تحلق في سماء بغداد**))(٢٩) فعندما شاهد منيب الطائرات البريطانية تجوب سماء بغداد رأى من خلالها بشارة أمل وخير للمجتمع العراقي وسيكون هنالك عراق مزدهر ويتم ذلك عبر الاحتضان الأوربي، فطروحاته كانت مادية صناعية، مبتعدا عن الجانب الثقافي والمعرفي التي تهم الافراد والمجتمع فيقول السارد **((كان منيب أفندي يرى بأن الأمر هو قانون .. قانون الانتخاب الطبيعي مثلما فكر به داروين البقاء للأمة الأصلح، البقاء للأمة الأقوى وكان كل الأفندية يفكرون بالبقاء للأمة الأصلح، البقاء للأمة الأقوى وكان كل الأفندية في بغداد ينظرون إلى أوربا إليها بازاراً مجانيا، ما أن تحل حتى تختفي كل مظاهر المرض والتخلف والفاقة، وستصبح بغداد بين لحظة وأخرى مثل لوندرة أو باريزة، أن لم تكن أفضل بكثير))**(٣٠) حيث يرى منيب أفندي بأن المجتمع لا يساوي شيئا، ولا بد لنا من الالتحاق بالثقافة الأوربية، وعند عدم التحاقنا بهذه الثقافة سنكون لا قيمة لنا، واصفاً الحضارة الأوربية بالسوق الكبير، ويقول بأن أوروبا عندما تحررت من أفكارها القديمة وآمنت بالأفكار الحديثة أصبحت مهمة وكبيرة، حيث تأثر المثقف بالثقافة المستوردة/ الثقافة الغربية القادمة عبر الترجمات، وتأثروا بالأفكار الجديدة التي ضربت التاريخ وضرب المقدسات وثارت على الإنجيل.وبعيدا عن الجانب الغربي، ففي الرواية نفسها أيضاً نجد شخصية(الشيخ أمين) يحمل أفكار العلماء والسلف الصالح ((لقد رأى تهدم مدينة الإسلام التي كانت تنتعش تحت أشعة الشمس، كان الشخ أمين يحلم بسحر العصور الآسر، حين كان التتار بسروجهم الصغيرة ورؤوسهم الحلقية يعبرون إلى الصوب الآخر من البحر، كان يريد أن يصعد إلى المرتفعات العالية ويسجد في الغيوم، هنالك الجوامع التي تطلق روائح البخور من محاريبها، كان يحلم بمرور القوافل الكبيرة على خوذات الفرسان، يحلم يحملون بخيالة ركائب السروج، وعند أقدام المساكن ترقد النساء المحجبات بملابس سميكة، يلم بالخيول الأفغانية بسروج مزركشة وسيوف لا ينضب منها السيف، الشيخ أمين يصرخ الإسلام الأمة(٣١) فالشيخ أمين أيضاً يحلم ويريد النهوض بواقعه عن طريق الحضارة العثمانية المضمرة عنده، التي من

خلالها يمكن أن يسترجع المجد لأمته من خلال احتشام النساء بالزي الإسلامي؛ لذلك تقوده هذه الإيجابية وما يؤمن به إلى حلم آخر فهو يحلم((**بالعودة إلى المدينة الأبدية التي هبط فيها الوحي؛ لأنها مدينة خالدة وأبدية ولا زمانية، مدينة تصلح لكل زمان ولكل مكان، شريعتها أبدية، وزيها المتمثل بالعمامة والعباءة والمخصرة موديل أبدي، وشكل حكومتها المتمثل بالخلافة هو شكل أبدي، وحتى قصيدة الشعر عليها أن تستمر مثلما كانت بشكلها وعناها الأبدي**))(٣٢) فتكرار كلمة الحلم لأكثر من مرة دلالة صعوبة الحصول ما جاء به المثقف فهو يحلم بمدينة يشوبها العدل والمساواة، مدينة تتمتع المرأة بممارسة حقوقها في ضوء الشريعة الإسلامية من غير قيود تفرض عليها.

٤. **المثقف والانحراف السلوكي:** للانحراف السلوكي تعاريف عديدة ومنهم من يعرفه فيقول بأن" طبيعة الانحرافات تتمثل في خروج أنماط معينة من السلوك على المعايير في مجتمع معيّن وزمن معين"(٣٣) بينما يرى آخر بأنه "سلوك يخالف المعايير التي يقدرها الناس، إذا اتصفت بالاستمرارية أصبح لها دور سلبي في نظر الناس، وأصبح من الضروري أن تهتم بها وسائل الضبط الاجتماعي. يتضح مما سبق بأن الانحراف السلوكي يمثل الخروج عن القيم والعادات والتقاليد الاجتماعية، لذلك نرى بأن "السلوك مقيد بالنظم والتقاليد ومتطلبات المجتمع فنحن لا نعتبر مسؤولين عن مشاعرنا، ولكننا نحاسب على سلوكنا"٣٤، وهذا ما نراه واضحاً بشخصية (الشيخ أمين) في رواية الوليمة العارية قد خرج عن دائرة الجماعة والمجتمع في سلوكه، والتناقض واضح وجلي في قوله وفعله، فكثيراً ما نراه متعصباً للدين ومتوعداً الخارجين عنه بالقتل والتهميش، وبأن ذهابهم مع الآخر الغربي يعني التعهر، ونراه((لا ينكر تردده على أماكن الدعارة في تركيا، ولا على منزول القحاب في الميدان"(٣٥) ((**وأقسم منيب أفندي بأنه رآه أكثر من مرة يشرب الخمر، وأحياناً يسهر الليل كله في قصر آل كبة مع عبد الغفار الأخرس وحيدر الحلي، وجعفر الشرقي وعباس العاملي والسيد كاظم مرزا الذي يشربها حسوة بعد حسوة**))(٣٦) ويبدو محمود قد شاهد((**مرة وقد تعرف على سائحتين أمريكيتين، فأغرمتا بموديل عمامته الأفغانية فصاحت واحدة منهما آه نو إكزوتيك شيخ آمين فاهتز أمامهن**))، ومن خلال ما تم ذكره فقد اتضحت معالم الازدواجية السلوكية لدى شيخ أمين من خلال ما يبثه من أحكام المحافظة على الدين والمحافظة على العادات والتقاليد، وبين سلوكه المغاير وذلك من خلال دخوله معاقرة للخمير، ودخول صالات الرولت والملاهي وقبوله الآخر الغربي من خلال الاندماج مع السائحتين، "فرجل الدين عادة يحترف بث التعاليم الدينيّة فهو يبثها قولاً ويقبض عليها أجراً يدفعها أناس في الغالب بعيدون عن تعاليم الدين في أعمالهم، ورجل الدين يضطر إذن أن يجاري هؤلاء فعلاً ويناقضهم قولاً"٣٧ لذلك فهو يرتدي ثوب الازدواجية من خلال التمثل بالمبادئ السامية لفظاً، وتفاعله مع أبناء جلدته فعلاً وسوكاً وكذلك نجد الازدواجية السلوكية عند(الزهاوي ومنيب أفندي) حيث ((**كانا يطالبان بحرية المرأة على طريقة قاسم أمين في الخطة المصرية، ثم نجدهما ينتقدان الحكومة علناً لإباحتها سفور النسوان، ولإباحتها الرقص والمخالطة التي تجعل الشيطان يحوص ويوسوس**))(٣٨) تظهر الازدواجية السلوكية بصورة كبيرة لدى الزهاوي ومنيب أفندي من خلال تحرير المرأة وإلغاء الحجاب والحرية في التنقل والعمل، وبعد ذلك ينتقدون الحكومة لشروعها في إباحة السفور والسماح بمخالطة النساء للرجال بحجة أن هذا من عمل الشيطان، والذي دفع بهم إلى مناصرة المرأة هو((**المنافسة مع المعممين الذين لا يريدون ذلك**))(٣٩) فهم حاولوا ضرب لطبقة المعممة من خلال مناصرتهم للمرأة وبأي وسيلة تؤدي إلى ذلك؛ لذا جاءوا بنظرية(قاسم أمين) التي تحدثنا فيما سبق بشأنها فهم تارةً ينتقدون الحكومة وتارةً أخرة المعممين.وتظهر الازدواجية عند العديد من مثقفي العراق إبان حقبة الستينيات في العراق، حيث يؤمنون بمبادئ غير قادرين على تمثلها فعلاً أو سلوكاً وتطبيقها على أرض الواقع، فنجدها في شخصية(عبد الرحمن الفيلسوف) بابا سارتر حيث يتظاهر بمعرفته بالثقافة الغربية عارفاً ومعلماً للوجودية السارترية، وفي حال طلب أحدهم منه كتاب مقال في إحدى المجلات باللغة العربية ويرفض ذلك((بحجة أنه يفكر فلسفياً باللغة الفرنسية؛ ولذا لا يمكن أن ينقل أفكاره باللغة العربية وفي الواقع هو غير قادر على الكتابة باللغة العربيّة أيضاً))(٤٠) إلا أن سرعان ما تظهر ازدواجيته قولاً وفعلاً أمام مجتمعه.وفي رواية (حارس التبغ) تطالعنا صورة مجموعة من الشخصيات هم(الصحفيون المثقفون الإسلاميون) القادمون من بغداد إلى دمشق بعد احتلال عام ٢٠٣٣ من قبل قوات التحالف الأمريكي، فإن بعضهم((سرعان ما ينخرط في الموسيقى البوب، وحياة الاختلاط ولبس الملابس الغربية، والزينات من كل نوع كما تراه بعد مدةً، وقد حلق شعره وأطال لحيته))(٤١) ونلاحظ في سلوكهم هذا ازدواجية فمنهم من خلال ما يحملونه من ثقافة وفكر إسلامي نجدها قد انصهرت سريعا بالآخر الغربي، وأيضاً امتزاجهم مع الغرب الذي احتلهم ودمر حياتهم ومجتمعهم وبلدهم.وفي رواية (أساتذة الوهم) تظهر الازدواجية في فئة الشعراء المثقفين الذين أُعجبوا بالغرب وبأفكارهم محاولين خلق واقع سلوكي حقيقي يتشابه مع الواقع الغربي، محاولة منهم التغلب من خلاله على واقعهم البائس((**كالفرار من الحرب، أو النضال السياسي أو حركات الاحتجاج السلمي، أو الإدمان على المخدات، أو التشرد والعيش في الحدائق، وإدمان الكحول وصداقة العاهرات**))(٤٢)؛ لذا فـــ"شريحة المثقفين في المجتمعات غير الأوروبية نسخة مقلدة تماماً عن

شريحة المثقفين في أوربا وبلا زيادة أو نقصان"[٤٣] فشخصية المثقف ترغب بإلغاء واقعهم المعيش وتركهم للماضي والتشبث بالأفكار الغربية قولاً وفعلا.

٥ـــ المثقف المنافق الديني: الشخصية المنافقة الدينية هي من أهم الشخصيات المؤثرة في المجتمع العراقي؛ لذلك وقع علينا اختيار هذه الشخصية المنافقة، والمنافق الديني يتجه إلى النفاق؛ لأنها" وسيلة للوصول إلى مراكز الحكم والقيادة، والحصول على المصالح المادية"([٤٤])ففي رواية (الوليمة العارية) نجد هذه الشخصية الدينية المنافقة متمثلةً في شخصية القاشا، حيث يظهر النفاق والخداع الديني في شخصيته وذلك لقراءته الكتب المناهضة للكنيسة، فيقول السارد مندهشاً((قسٌّ ويقرأ نيشه وشوبنهاور وسارتر))([٤٥])، كما يتعجب من القس وأفكاره حيث يقول:((**إن شر النخبة قوة، وهو أحد الوجوه الممكنة للخير، إنه علاج استئصال، بتر الأعضاء الفاسدة لا يشبه قطع اليد أو الثأر علينا أن نحلم بفنانين طغاة**))([٤٦]) وبذلك يرد عليه ويظهر خداعه ونفاقه ضد العوام وما يخفيه من غل ونفاق خطير مضمر لهم بقوله: ((أنت تتحدث عن القتل هذا أمرٌ خطير))([٤٧])؛ فيرد عليه القس مظهراً له ما يخفيه تجاه الناس البسطاء العوام المغلوب على أمرهم بقوله:((**لا تظني قاتلاً أبداً أنا مثل كل المثقفين، ثم المثقف لا يلوث يده يد الحثالة، ولكننا سنجعلهم يقتلون بعضهم البعض، وما علينا إلا أن نعطيهم المبرر الكافي لذلك**))([٤٨])، وواصل حديثه مع (الرابي) فيقول:((**إنَّ هذا العالم بحاجة إلى ديانة جديدة. عليك أن تتمتع بالنفور الارستقراطي من العامة، علينا أن نقسم العالم إلى أخيار وأشرار ونجعل الأخيار يخلصون على الأشرار**))([٤٩]) ومن كلام القس يظهر خداعه ونفاقه الديني ويظهر تعاطفه؛ لأنّه قس في الكنسية، ومن جهة أخرى تركهم يقتل بعضهم بعضا من خلال مدهم بالأحكام الدينية التي من خلالها يستطيعون الاقتتال، وهذا العمل يشكل خطراً على المجتمع.وفي رواية (صخب ونساء) و(كاتب مغمور) تظهر لنا شخصية عبود حيث يجمع بين شخصيتين(متدين وشيوعي)، ولكن((دينه هامشي وفطري يسمح له أن يتزوج من امرأة سيئة السمعة، ويسمح له أن يسرق من المطحنة ويجمع المال))([٥٠])، فشخصية عبود شخصية منافقة؛ فهو يتخذ من الدين غطاء له؛ ولتحقيق مصالحه الشخصية، فزواجه من امرأة سيئة وأخذ الأشياء بغير الحق وسلبه للأموال له تأثير كبير في المجتمع وخروجه من نسقه الديني .ويظهر النفاق الديني في رواية(حارس التبغ) لمجموعة تدعي وتتظاهر باسم الدين الإسلامي، ولكن الأعمال التي يمارسونها باسم الدين الإسلامي، أعمال تدميرية وحشية وهي ((**عصابات متعددة وجماعات متخصصة بقتل المرأة التي لا ترتدي الزي الإسلامي أو الحجاب**))([٥١]) ، فهذا التشدد الديني الزائف الوحشي الذي جاءوا به له تأثير كبير في المرأة؛ لأن فيه قمعا لحريتها، وهذه أفكارهم عرفية خاصة بهم، وفيه تشويه الصوة الإسلامية والشريعة عند المجتمع العراقي فيؤدي إلى نفور المجتمع وخروجه عن القاعدة.

٦ـــ عزلة المثقف عن المجتمع: فالعزلة عن المجتمع "يقصد بها شعور الفرد بالوحدة وعدم الإحساس بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيش فيه"([٥٢])، إن سعي المثقف إلى الهجرة لخلق بيئة خاصة له وعيش كريم خارج حدود مجتمعه أصبح حاضراً وبقوة، وهذا ما نلتمسه في رواية (صخب ونساء كاتب مغمور، وهي محاولة المثقف للهجرة مخاطباً صديقه بقوله:((أريد أن هاجر بأي سبيل، أريد أن أغادر إلى الأبد))([٥٣])، فقد ظهرت علامات والعزلة والاغتراب بشكل كبير على المثقف العراقي، أثناء ظرف الحصار الاقتصادي فيقول:((بعد تسرحي من الجيش مباشرة أدركت بأن حياتي بدأت في الأخير، وكأنها شيء يمكنني أن أبحث عنه وبانفعال، مثل الطعام، الملابس، الكتب، أدوات الحلاقة، الأحذية، الأوراق الأقلام وأشياء أخرى، ربما لم نفكر بها قبل الحصار))([٥٤]) إذ عدّ المثقف الحصار سبباً في عزلته واغترابه، لذا"لم يبق للمثقف أي دور يساعد على خلق مجتمعات تنويرية متفتحة على الآخر وبعيدة عن الرؤية الظلامية وسلطة التاريخ"([٥٥])، فكانت رغبته بالخروج عن أي قيد يحكم عليه عزلته، وأي عثرة تقف أمام تحقيق غاياته، جاعلاً المجاعة المرتقبة، وشناعة التجار، ممراً لطموحاته وهجرته خارجاً((**كان هنالك سر قاتل يجذبني إلى السفر، إلى الهروب من الناس، من شناعة التجار وجشعهم المقرف، من المجاعة المرتقبة والتي ينبئ عنها الخبز الأسود، من الحروب المحتملة للعربدة السياسية في بغداد**))([٥٦])، فضلاً عن الإحباط النفسي الذي كان يعيشه المثقف ورغبته الصارمة بالهجرة وبأي شكلٍ وبأي ثمنٍ فيقول السارد محاوراً صديقه: ((**قلت له هنالك طريقة أخرى للوصول بها إلى أمريكا: قال ما هي مستغرباً أذهب بقارب صغير من شط العرب ثم أقطع الخليج كله نحو البحر العربي ثم المحيط الهندي ثم المحيط الأطلسي حتى أصل أمريكا، قال بقارب صغير، قلت له: حتى لو بقفزة قار كما كان يفعل السومريون، أو لوحة خشبية صغيرة على الماء، كما كان يفعل جدي وجدك السندباد**))([٥٧])، ويبدو "للمرء أحياناً لكي يمضي قدماً في العالم اليوم فانه مجبر تقريبا على القيام ببعض الأشياء المجافية للصواب"([٥٨])، ومع صعوبة خروجه من بلده المحاصر، قرر التعايش مع فكرة صديقه الذي قرر الزواج من محبوبته المغربية والسفر وراءها إلى المغرب((**كنت أتحدث معه، أنظر نحوه وأحياناً تختفي صورته وتحل صورتي محله ماذا لو كانت هذه الرسالة**

لي لا لهذا الأحمق السمين، لقد كنت نظر إليه بحسد حقيقي هذا إلي سيتلخص كلياً من هذا الجو الضاغط هنا في بغداد، الحصار ومجتمع الكراهية والنهب والقسوة، والجوع، والسياسة والحروب وسيسافر إلى المغرب))([٥٩])، فأحلام المغرب بقيت ملازمة مخيلته وعالقة في ذهنه **((كنت أشم وأنا في بغداد صباح طنجة الصاخب وميناءها الكبير، كنت ألامسها وكأني أجتاز شوارعها وساحاتها الفارغة، كنت أشعر وأنا وسط حزام قاتم اللون يحيط بالأرصفة البحرية، حيث يطلع النهار ويجلس الصيادون ليبيعوا سلال السارديين، وكأني أمام بانوراما عظيمة وخارقة))**([٦٠]) فالمثقف هنا منشغلٌ بالتابو الشخصي وذاته أكثر من أي شخص في العالم، وإن رواية صخب ونساء كاتب مغمور حملت في طياتها دلائل كثيرة منها انكسار أحلام المثقف والتشبث بأوهامه وأحلامه والتعلق بعزلته واغترابه عن مجتمعه، والدلالة الثانية الانحطاط الأخلاقي والمجتمعي لدى المجتمع العراقي.

إنَّ تناول شريحة المثقفين في عالم علي بدر الروائي لم يأتِ على نمطٍ واحدٍ، بل أنَّ طريقة عرضه للشخصية للمثقفة جاء على طرق عديدةٍ فمرة يظهر السرد وكأنه يقدم جرد حساب ومحاكمة لهذه الشريحة بسبب مواقفها الغير المستقرة، ومرة أخرى نجده يعرض المثقفين بوصفهم شريحة منهكة تمت الإساءة لها من قبل السلطة. ونستنتج مما سبق بأن صورة المثقف جاءت سلبية، فهي ما بين شخصيات مأزومة، وفاشلة، ومصطنعة، وغير منتمية، وظهور عدد من المثقفين بهئية المسيطر على الآخرين، وذلك من خلال الحضور الكارزمي، علاوة على ذلك استمرار احساس المثقف اتجاه وطنه متغيراً ومتذبذبا، فمرةً متمسك به، وتارةً أخرى يريد الخروج منه ومغادرته تجاه الآخر الغربي.

المبحث الثاني: أنماط صورة المرأة في روايات علي بدر:

إن للمرأة دوراً هاماً وكبيراً في المجتمع، دورها يشتمل على البناء والتقدم، فهي التي تلد وتربي النصف الآخر، ودورها الكبير في رقي المجتمع، بيد أن لها أنماطا في روايات علي بدر وهي كالآتي:

١ـــ المرأة المعنّفة المضطهدة: والعنف "هو استخدام الضغط أو القوة استخدماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على أرادة ما"([٦١])، أو هو "كل أذى(مادي، معنوي) يلحق بالأشخاص أو الهيئات أو الممتلكات"([٦٢])

ويمكن أن نلتمس هذه الظاهرة في روايات علي بدر ومنها رواية الكافرة فيقول السارد بصوت البنت فاطمة: **((ومن الأشياء التي لا أنساها أيضاً، صوت أمي المتهدج في الليل، كنت أتلفف في الفراش وأتظاهر بأني نائمة، قالت لرياض الرجل الذي تزوجته بعد مقتل أبي، لا تضربني على وجهي، حاولت أن تدير وجهها على الجهة الأخرى فجرها بيدٍ خشنةٍ قويةٍ مشققة، وأنزل قبضته الأخرى على وجهها بقوةٍ فسال الدم من وجهها.. عاهرة أنت عاهرة قولي: إنك عاهرة لن أتركك حتى تقولي أنا عاهرة))**([٦٣]) في هذا النص يصور لنا السارد حجم المعاناة والعنف التي تتعرض له المرأة فيرصد لنا ظاهرة الضرب من قبل رياض على أم فاطمة حيث تتعرض أم فاطمة للتعنيف من زوجها رياض الذي تزوجته بعد مقتل أبيها على يد المسلحين، تزوجته مرغمة كي تحمي نفسها وابنتها من القتلة، فهي تعيش حياة معنفة ما بين مقتل زوجها والعنف ضدها من قبل زوجها رياض. ومن باب التعنيف والاضطهاد زواجها من رياض زواج جسدي فتقول**((لقد أمضت أمي حياتها باحثة في قاموسها عن أكثر الكلمات ملائمة لمخاطبته، وجعلته إذا ما قامت من أمامه فإنه لن يزيح نظره عن مؤخرتها أو عن نهديها الصغيرتين، لقد استبعدت من ذهنها جميع الكلمات الجافة، واستخدمت معه كل الكلمات الشديدة التنميق ، ولم تستخدم معه الكلمات الباهتة))**([٦٤])، فحياة والدة فاطمة ملأى بالتعنيف من موت زوجها وزواجها القسري من رياض وتعنيفها بنظره لها على أنها داعره لا زوجته من خلال التحديق على مؤخرتها ونهديها، فهذه الصورة تعكس على البيت وعلى فاطمة ذلك نجد الأسرة مأزومة مشتتة هذا سبب يرجع إلى المجاميع المسلحة الباغية وقوانينهم المزيفة وبما إننا نعيش في مجتمع ذكوري؛ لذا نجد تتعرض فاطمة للتعنيف فتقول:**((غيابها كان يقلقني، ويثقل علي قلبي فأجلس على الدوام عند عتبة دارنا بانتظار عودتها، غير أني كنت أتعرض على الدوام للمضايقة من الأولاد الأكبر سناً، كان يضربوني من دون سبب ويشتموني، أو يسرقون ما تجلبه لي أمي من السوق، فكنت أحيانا أحتمي ببعض الكبار فوجدتهم الأسوأ بحجة حمايتي كانوا يتحرشون بي))**[٦٥] ، فنلاحظ غياب الوازع الديني عن المجتمع بشكل تام والانسلاخ من العادات والتقاليد العربية منها حماية الجار إلا أننا نرى مجتمعاً لا يعبأ للمرأة وهو يشاهد ظلمها وتعنيفها من غير تحريك ساكن.ومن ظواهر العنف في رواية (الكافرة) ما حصل للبنت الضعيفة النحيلة وسخر الناس لها والتنمر عليها**((لا أنسى جميلة البنت التي كانت معي في المدرسة، وكنت أعرفها منذ الطفولة؛ لأن بيتهم كان قريباً من بيتنا، شعرها الأسود السبط، أطرافها النحيلة، شحوب وجهها الذي يزيد من حدة شرائطها، كل هذا جعلني متعلقا بها، عكس الآخرين الذين كانوا يسخرون منها، لنحولها وضعفها، كنت**

أحببت هيئتها المرضية التي جعلتها ملائكية، بهيئة أثيرية، لقد وافقتها كل شيء حتى أصبحنا ثنائياً متهرباً))[٦٦] ينقل لنا السارد في هذا النص صورة المرأة المعنفة من قبل المجتمع، وحجم السخرية والاستهزاء من قبلهم تجاهها مستغلين ضعفها، مجتمع للأقوى، فيشير بوجوب تحرير المرأة من هذه الظواهر، فتعاطف فاطمة معها؛ لأنها أقرب إلى حالتها وهي تعرض للتعنيف فـــ"الظروف الاجتماعية الظالمة التي تعيشها معظم الأسر الفقيرة التي يقطن معظمها المناطق الريفية أو الحضرية الهامشية تمثل شكلاً من أشكال العنف الاجتماعي الواقع على جميع أفراد الأسـرة رجالاً ونسـاء إلا أن هذا العنف يعاد إنتاجه مرة أخرى داخل الأسـرة بناء على توزيع القوة الداخلي والخارجي، فيصـبح الأطفال والنساء هم أكثر الفئات عرضة للاضطهاد والقهر"([٦٧])، فنلاحظ الوضع الأسري في بيت فاطمة تغير تماماً فأصبح رياض السكير منتهكاً لخصوصيته فيقول السارد:((**منذ تلك اللحظة تبدل روتين البيت تماما فقد زاد العمل؛ لأن رياض ينام في الساعات التي يخرج فيها الآخرون لقضاء أشغالهم، ويحتل الحمام عدة ساعات في اليوم، ويستهلك كميات مذهلة من الأطعمة التي تعدها أمي، وحين تعود مع قيظ ساعة القيلولة، حين يقبع النهار خامدا تحت وهج ضوء أبيض رهيب، يكون هو قد استيقظ الآن؛ لذلك أمرتني أمي أن لا أحدث ضجة طوال الصباح**))([٦٨])، يعكس لنا النص صورة المرأة المنكسرة المجهدة المتمثلة بوالدة فاطمة وحظها السيء مع زوجها رياض السكير حيثُ أخذت دور الرجل، وتحملت عبئا كبيراً في سـبيل المحافظة على بيتها، وصـور حجم المعاناة التي تحملتها في منزلها. فوبيا التعنيف شكلت هاجساً كبيراً لدى المرأة؛ فأصبحت لا تثق بكل ما يحيطها، فيقول السارد ((**تخاف المرأة من كل شيء يحيط بها، هي تخاف حينما تسير في الطريق ليلاً، وتسمع خطوات متسارعة خلفها، تخاف من صوت الأحذية التي ترن على الرصيف خلفها، تتخيل أنها تسرع إن هي أسرعت وتبطيء إن هي أبطأت تخاف من عيون أشبه بعيون الحيوانات تراقبها وترصدها المرأة تخاف من وجيب قلبها، وهي تسير، فتتخيل أشياء هامدة تتحرك، وتسمع أصواتاً من كل مكان**))([٦٩])، والأحداث السلبية في الخارج كان لها تأثير كبير في الواقع الأسري((**في يوم عاد أبي إلى المنزل مبكراً، وقف وسـط الباحة عابسـاً، وقال إننا سـننتقل إلى مكان ثانٍ، أو إلى منزل آخر، لم يقل أكثر من هذه الجملة.!! تركها دون إيضاح بعد ساعة رأيته يتباحث مع أمي في الحجرة ، وكانت أمي خائفة قلقة سألت أمي: لم هي خائفة وقلقة، إلا أنها لم تقل لي شـيء في اليوم التالي نقلنا أغراضـنا وذهبنا إلى المدينة الصـغيرة**))([٧٠])، فمن خلال ملامح والدة فاطمة ولغة جسـدها الخوف القلق يتبين لنا بأن هنالك تعنيفا حصل من قبل والدها تجاه والدتها، وهنالك رهبة وقسوة في التعامل تجاه أسرته وهذ جزء كبير من التعنيف..ويسـتمر مشـهد الاضـطهاد لدى المرأة في رواية (الكافرة) بعدما أصـدر رئيس المسـلحين برجم الفتاة التي لم تلتزم بالزي الشـرعي الرسـمي(النقاب) فكانت((**النسـاء في كل المدينة وملحقاتها، ومنذ سيطرة المسـلحين عليها، يتنقبن بالسـواد الكامل من أعلى الرأس حتى أسفل القدمين، كل النساء أصبحن تحت نقاب أسود حتى البنات الصغيرات، بل لا يجوز إظهار حتى أصابع اليد، على المرأة أن تتغطى بالكفوف السود حتى في الصيف الحار، وهكذا لا ترى النساء الماشيات بالنقاب، إلا كما الغربان**))([٧١]) هذه التعاليم أصبحت قانونا ملزما للجميع تطبيقه وتنفيذه، وأي فتاة تحاول خرقه ستواجه مصيرها بالرجم حد الموت وتتهم بالزنى والكفر، هذا ما حدث للفتاة العشرينية عندما خرقت قانونهم ((**هرعوا بسـرعة إلى السـيارة القريبة، كانت العيون تلاحقهم، دخلوا إلى السـيارة أنزلوا الشـابة ، وهي نفسـها التي رأيتها صباحاً، في الممر، كانت ترتجف، مانعت أول الأمر، إلا أنهم سحلوها سحلاً، وأوصلوها إلى مركز الساحة، بصحبتهم امرأة قوية، صلبة لها يدان وقدمان قويتان، كأنها رجل كانت منقبة، بالسواد، من الأعلى إلى الأسفل، إلا أن النقاب لا يعيقها أبدا عن أداء مهمتها ، كانت تساعدهم في سحلها**))([٧٢]) ينقل لنا السارد تفاعل فاطمة مع البنت المضطهدة ، ومشهد السحل تجاهها، كما ينقل صورة المرأة على هيئة الرجل دلالة القسوة وتحجيم المرأة بالنسبة لهم، فخروجها عن نسقهم يعني قتلها، و ((**مع أول ضربة حجر ضربت وجهها، مع أول صرخة ثاقبة مرتعشـة عالية صـدرت عنها مصـحوبة بحركة لسـان مرتجفة كنت سـمعت حفيف ثيابها الصـوت الناجم عن الدم الذي سـال منها صـوت بكاءها الجلي والبطيء**))([٧٣])، يتضـح مما سـبق بأن المجتمع تقبل فكرة القوانين التي تسـري عليهم وفق التهديد والوعيد من قبل المتشـددين الإسـلاميين. ويتضـخم الحدث التعنيف والظلم والاضـطهاد داخل أسـرة فاطمة بموت والدها ومدى تأثر أمها بهذا الخبر فيقول السـارد: ((خرج زوجي، ولم يعد، وبعد يومين، كنت اسـتدعيت إلى مقر المسـلحين لأنمر عاجل، عرفت حينها أنه مات، جلسـت حينذاك مسـندة ظهري على الحائط وانتظرتهم؛ ليتلوا الخبر لي، كان المسـلحون يدخلون الفناء، ويخرجون دون توقف، كانوا فرحين أن زوجي قام بعملية انتحارية، انتحر زوجك في سـوق قريبة، قتل الكافرين هناك، كان أغلب المقتولين هم الباعة المتجولين بأسـمالهم المثقلة مثل الحمير))([٧٤])، فالانهيار النفسـي بات واضـحاً على المرأة من خلال مقتل زوجها ومع وجود المسـلحين وبأنها سـتتزوج أحدهم عنوةً حسـب قوانينهم وهذا ظلم واضـطهاد بحق المرأة وفي رواية (الوليمة العارية) صـورة من صـور الاضـطهاد للمرأة تتمثل بشـخصـية الشـيخ أمين

بقوله:((على النسوان ارتداء العباءة والخمار في البيت أيضاً؛ لأن الطيارين البريطانيين جايين يتفرجوا على نسوانا))([٧٥])هذه الكمية الهائلة من الضغوطات تجاه المرأة ولّد لديهنَ سلوكا سلبيا، فالنساء المراهقات((كن ينزيّنَّ دون علم أحد في المنزل، ويقضين النهار على السطح بحجة إطعام الخراف وعلي الشيش علَّهن يحظين بنظرة ولو صغيرة من الخواجة اللعوب الذي جاء يتدلع فوق البيوت ويبحث عن الحلوات هناك))([٧٦])، فالكبد والحرمان والضغط النفسي ولّد الانفجار لدى الفتيات وخروجهن على الشريعة الإسلامية وعن العادات والقيم الأخلاقية، نتيجة فرض الخمار عنوةً، وهذا الشيء غير موجود في ديننا الإسلامي حيث سمح بإظهار الوجه. أما في رواية(حارس التبغ) فإن المرأة تقمع بمجرد خرق أبسط التعاليم الدينية، فنجد((هناك جماعات متخصصة بقتل المرأة، وهناك صور فوتوغرافية لتحذيرات وتهديدات بالقتل مكتوبة على الجدران تتوعد المرأة التي لا ترتدي الزي الإسلامي والحجاب))([٧٧])، فهذه الأفعال التي تقوم بها الجماعات تسبب "ظلماً فادحاً بالمرأة في كثير من المجتمعات الشرقيَّة والعربيَّة الإسلاميَّة إذ المرأة بمجرد الشك تدان وبالشك تقتل؛ لهذا تعمد بعض النسوة إلى البغاء سراً"([٧٨])، فهذه الأساليب الترهيبية والكبد النفسي بحق المرأة تؤدي إلى نفور المرأة وخرقها للتابو الديني والقيم الدينية.وعند تحليلنا لرواية(الطريق إلى تل المطران)، حيث نجد التعنيف والاضطهاد فيها جاء مغايراً إذ يخرج من الأهل تجاه ابنتهم فتقول:((كان والدي يضربني بسبب وبغير سبب، وكانت والدتي تريد أن تخفي صدري بأي صورة؛ لأن تل المطران صارت كلها تلاحقني))([٧٩])، حيث تعرضت للتعنيف من قبل أسرتها سببه كان المجتمع ونظرته السلبية الشهوانية تجاهها، فانعكست صوة المجتمع عليها فهي ضحية مجتمع جاهل مريض وواقع أسري معاق، وتقول:((وما أنسى اليوم الذي شعرت فيه بآلام شديدة في بطني، ولما سألت أمي عنها أخذت تلطم على وجهها، وحث عرف والدي أخذ يرفسني على بطني ويضربني على رأسي، وهو يصرخ يا ربي من أين جاءتنا هذه الفضيحة))([٨٠])، فصورة الأب هنا وتعنيفه لبنته صورة جاهلية بحتة فنضوج ابنته دلالة على العادات والعصبية الجاهلية القبلية لديه معداً إياها حالة سلبية لا حالة طبيعية لدى البنت. وفي رواية (الوليمة العارية) تشكل حرية المرأة هاجساً وتحدياً للمجتمع وإن((تتسلط المرأة وتصبح مستقلة عن إرادة راكبها في الليل والنهار، أن تتحرر يعني أن تتعهر، أن تتحرر يعني أن تضرب الرجل بالكالوش، مثل الإفرنجيات))([٨١])، فالمجتمع في النص يعنف المرأة ويضطهدها ويحاول تصدير حرياتها، فحرية المرأة في أذهانهم هي الخروج عن سيطرة الرجل لا الحرية في لتعبير والحرية في ممارسة الاعمال الموكلة لها وتظهر المرأة في رواية (بابا سارتر) معنفة تعنيف هيئي جسدي ومنظر مبكي وكيف الحصار وتأثيره في المجتمع العراقي وخاصة المرأة فيقول السارد: ((أجابتني زوجته التي كانت تجلس إلى جانبه .... قالت وهي تشير بإصبعها النحيف(هناك أمامك) ولم يبق من ذكرى وجهها الآن سوى جدائلها المصففة بشكل منتصبة، وإطارات نظارتها الطبية، وجهها الباكي الذي يذكرّني بحواء بعد طردها من الجنة))([٨٢])، فصورة المرأة ووجها العابس صورة خانقة ودلالة الفقر والجوع الذي يخيم عليها واكتفاءها برفع بنصرها دلالة على كمية الألم الذي سببه الجوع لها جراء الحصار الاقتصادي الذي فرض على العراق. وعند تحليلنا لرواية (حارس التبغ) نجد ظاهرة العنف والاضطهاد والتهميش والقتل قد وقع على المرأة اليهودية العراقية فهي مستضعفة ذليلة، فكانت هنالك مجاميع مسلحة هدفها النيل من يهود العراق، وكانوا يستعملون كافة الوسائل لطردهم من العراق منها القتل، فيقول السارد: ((يرقب شاهري السيوف والآلات الحادة وهم يركضون وراء صبرية بنت داود أفندي التي كانت تركض بشعرها المشعث ووراءها مجموعة من المهاجمين الذين جروها من شعرها قبل أن تدخل الدار، أخذ يرقبهم وهم يسحلونها على الأرض))([٨٣])، وتستمر المجازر بحقهم فيقول السارد: ((فتح عينيه ونظر كما لوكان في حلم، كانت خالته على بعد متر منه، ملقاة على الأرض، جلدها مسلوخ، جمجمتها مفلوقة، كانت قد أت في الانكماش والتضاؤل حتى لم يبق منها إلا ما هو أقل وزنا من شعرها الأسود الجميل الطويل))([٨٤])، فإن أحداث قتلهم كانت في أوجها وخاصة في بداية الأربعينيات وبعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨م، وزادت الحكومة ضغوطاتها باتجاه اليهود العراقيين.

٢. المرأة الداعرة: تناول علي بدر المرأة تناولا كبيرا في رواياته، ومنها المرأة الداعرة الجنسية الإغرائية إن صح التعبير، فنراه قد وسع وأمعن النظر عن المرأة الداعرة، وهو نسق مضمر أورده في كثير من رواياته مدققاً كل تفاصيله، فـ"إن تضمين الروايات لعناصر الإثارة وبالذات في العلاقات الجنسية التي يمكن أن تنتهك ذائقة المتلقي المثقف أو الذكي في حسن ظن، وفي الوقت نفسه تدغدغ ذائقة القراء المراهقين الباحثين عما يثير غرائزهم في سياقات الحب والجنس، وعداء مؤسسات السلطة سواء كانت هذه المؤسسات سياسية أم اجتماعية أم دينية أم قبلية"([٨٥])، ففي رواية بابا سارتر تظهر المرأة الداعرة عاريةً فيقول السارد: ((**نونو بهار وهي تسير أمامنا عارية بعد خروجها من الحمام..... نونو بهار التي اعتلت واقفة أمام الأريكة المغطاة بوسائد حريرة وشراشف متناثرة، وهي تزر قميصها بيديها، ثم تناولت البنطلون فارتدته على لحمها العاري دون أن ترتدي كلسونا**))([٨٦])، فالهيئة المنحرفة التي ظهرت بها نونو بهار هي مادة إعلانية تجاه

كاتب سيرة الفيلسوف، متخذة من جسدها العاري مادة تسويقية لتحقيق مأربها، وهذا ما يؤكده ((**كان وجه ((نونو بهار)) يتصبب عرقاً ويتلمع شعرها الفاحم وحين اقتربت مني..... فأحسست بلحمها الحار وراء القميص المفتوح الذي يكشف عن صدرها الباذخ**))([٨٧])، فمشهد الإغراء الجسدي يظهر واضحا من قبل نونو بهار، فهي تحاول إغراء كاتب السيرة من خلال محاولة الالتصاق به والتقرب منه، فتحقيق مطامحها أهم بكثير من شرفها وأخلاقها. وصورة البحث وراء المال تلاحقها وتهيمن على نفسها فيقول السارد: ((**كانت سعاد تستيقظ في الليل، تشعل سيجارتها، وتنظر من النافذة وتتحسر، لم تكن تتخيل أن هذا الذي يسميها خاتون ويقف ذليلاً أمام الباب، أصبح ينام على سريرها، كانت تنظر إلى الأعلى، وهي تتصور إن خسرت عهد الزعيم قاسم فإنها س تكسب في عصر الزعيم الذي خلفه رتبة أعلى أو أدنى بقليل ولكنها لم تفكر بأنها ستهبط كلياً إلى الارض**))([٨٨])، فالمرأة الداعرة المتمثلة بسعاد؛ فإنها تعيش صراعاً من أجل المال والتكسب، وأنها تعيش واقعاً مأزوماً، فاللهث وراء المال والسلطة أمر شيق، ونتائجه مأساوية هذا ما التمسته سعاد.فصورة الملابس الضيقة والحركات المثيرة تلاحق المرأة الداعرة فيقول السارد: ((أقف أمام الباب وأدق الجرس، تسير تمارى سيرها الرصين المذهل بملابسها المختصرة فانيلة ملونة وشورت قصير وتقدم نحوي، تقهر وجهي بنظراتها، وحين أرفع عيني أكاد أذوب وأنا أنظر إلى فانيلة صيفية حمراء أو زرقاء وقد برزت حافتا نهديها من الحز، ترفع ذراعيها تتكئ على الباب بحنو أنثوي وهي تنظر نظرات سريعة ومتلاحقة، وتطيل تعذيبي بكلامها، وهي تبتسم وتداعب بأصابعها خلاصة شعرها))([٨٩]) ، يصور لنا السارد المرأة الداعرة تصويراً دقيقاً، فمنظرها الباذخ وحركاتها الساحرة والعري التي تظهره للزبون القادم إليها فهي تتفن بعملها، ومن منظور آخر فهي متدربة ولديها عمل سابق، وأنها من عائلة تمتهن الدعارة فهذه الخبرة متوارثة عن أسرتها، فتأكيداً مما تم ذكره إذ يقول السارد: ((كنت أعرف عباس وتمارى منذ مراهقتي، وقد كانا نقيضين تماما، فتمارى التي تشبه سعاد أمها بإغرائها وحركاتها كانت سمراء مثل والدها، ما أعذب حركاتها ومشيتها، لقد كانت إيحائية على نحو مدهش، ويمكنها أن تديم حركة بمشيتها))[٩٠]، فهنا إشارة واضحة من السارد إلى عائلة سعاد، وكيف تسببت الأم من واقع سلبي لعائلتها، كونها شخصية لها تأثير في العالم.وللمرأة بائعة الهوى (سعاد) سلوك آخر تجاه الرجل للدخول إلى مصيدتها إذ يقول السارد: ((تطيل تعذيبه أول الأمر، تذهب إلى منزلها دون أن تتيح له الفرصة بأن يكلمها اليوم، وفي الغد تأتي في الوقت ذاته، وسيخمن بأنها تأتي كل يوم في الساعة على الغداء، أو بالثمانية على العشاء وتأتي اليوم الثاني، وتبتسم له من بعيد، وحين يقترب منها أو يطلب الجلوس على طاولتها تقول بصوت هادئ: لا أرجوك آني من عائلة محترمة))([٩١])، فهذه الحيل التي تتخذها المرأة تجاه الرجل وهو جزء من أسلوبها كي يتشبث بها فهي ومن خلال عملها داعرةً تعرف بأن الرجل يبحث عن المرأة الصعبة المنال؛ وعليه أن يحاول أكثر من مرة، فـ"المرأة مثل الموجة حين تشعر أنها محبوبة يصعد تقديرها لنفسها ويهبط في حركة تموجية، عندما تشعر بالرضا حقا ستصل إلى الذروة، ولكن بعد ذلك يمكن أن يتبدل مزاجها وتتكسر موجتها، هذا التكسر مؤقت، فبعد أن تصل إلى القاع يستبدل مزاجها فجأة، وستشعر مرة أخرى بأنها راضية عن نفسها، وتبدأ موجتها آليا بالتحرك نحو الأعلى مرة أخرى"([٩٢])، وهذا ما حدث بين سعاد والشاب فيقول السارد:((فيضطر إلى التراجع والانسحاب، وتستمر هي بالنظر نحوه واستمالته وهو يتحرق للوصول إليها، ستديم هي انتظاره وهو يحاول أن يقلص المسافة دون أن يفلح، ولكنها هي التي تقرر في النهاية سقوطه وانهياره أمامها، فالرجل بطبيعته يحب التي تذله وتحتقره وتبعده عنها وتنبذه، أما التي تفتح ذراعيها نحوه وتقول له تعال خذ، يقول: مبتذلة تفعل هذا مع كل واحد غيري، ولكن لو طردته سيتصور أنها تطرد كل واحد يأتيها))([٩٣])، ينقل لنا السارد صورة سعاد وما تفعله تجاه الرجل من حركات متخذة من أسلوب القبول والرفض رادع لنفسها حتى لا يخيل له بأنها داعرة رخيصة، وهي بذلك تستطيع أن توقعه في شباكها، فيكشف لنا السارد حركات المرأة الداعرة الجنسية وما تفعله تجاه الشباب وكيف عليهم الجري ورائها.فتأثير الاحتلال وسعيه إلى تبديد منظومة المجتمع وانقسامه وظهور سلوكيات جديدة ومنها التمرد على العادات والتقاليد، وهذا النسق المضمر نجده عند الفلاحات الريفيات في رواية (صخب ونساء كاتب مغمور)، وتغيير واقعهن من فلاحات فقريات إلى عاهرات في الملاهي ينافسن سعاد التركمانية فيقول السارد: "**أما المنافسة فكانت شديدة، لا من المستوردات فحسب، إنما من المحليات، ومن الريفيات، وقد كان للوضع الاقتصادي المتدهور في الريف أكبر الأثر في اندفاع عدد كبير من الفلاحات الشروقيات خاصة الجميلات التي يتمتعن بمواهب جسدية قادرة على كسب بعض الزوار**"([٩٤])، فالأوضاع الاقتصادية في الريف دفع بالفلاحات إلى هذا النسق، وخروجهن عن نسقهن والعادات والاعراف والتقاليد فهذا سببه الحصار المزمت على العراق.

٣ــ **المرأة المكافحة الإيجابية:** إذا كان الحديث عن المرأة (الداعرة السلبية) قد مرَّ فكان لا بد لنا أن نتحدث عن المرأة الإيجابية، ففي رواية (الكافرة) تطالعنا المرأة الصابرة المكافحة فيقول السارد: ((فوالده التاجر المعروف الذي مرض مرضاً غريباً ومات، لم يترك لأمه أي شيء

إلا أن سيدة الدار لم تستسلم لهذا القدر، إنما أخذت تعمل في السوق، كبائعة للخضراوات، تذهب في الصباح الباكر ولا تعود إلا مساءً، وبهذا العمل لم تحرر نفسها من الفقر فقط، إنما حررت ابنها رياض أيضاً، حررته من العمل والضنك والتعب))[٩٥]، ينقل لنا السارد صورة المرأة التي تحدت الصعاب على الرغم من خسارة الأموال التي كان يمتلكها زوجها إلا أنها تغلبت على الموقف، وأخذت تعمل في السوق، إشارة إلى المرأة الكادحة التي لم تستسلم بالرغم من الظروف التي أحيطت بها، ومن جانب آخر اهتمامها بابنها، "فقد تبوأت المرأة مكانة متميزة في المجتمع، وأصبحت نداً للرجل في المجالات كافة، وفي كل ضروب الحياة نجدها تتفوق في التعليم، والصحة، والدراسة، وأيضاً برزت في التعليم وأصبحت تفوز بالشهادات الجامعية بل تتربع على صهوة أو على عرش مناصب قيادية ولها دور بارز في الحياة"[٩٦]

وفي الرواية نفسها(الكافرة) ينقل لنا السارد صورة فاطمة وأمها والضغوطات النفسية ((نبقى أنا وأمي في هذا المنزل الصغير للعمل طول النهار، وأما والدي فيختفي في النهار، ولا يعود إلا في الليل وأحياناً يختفي في الليل أيضاً، والكثير من الأحيان، يغيب أياما متتاليات، ربما كان يقوم بمهمات عديدة خارج المدينة، كلفه بها الرجال المسلحون، وأما أنا فكان علي مساعدة أمي في التنظيف، وفي الأعمال الخدمية الأخرى، إذ ننهض كل يوم مبكرات، قبل استيقاظ الجميع))[٩٧]، نلحظ من خلال النص المرأة الصابرة الكادحة القاهرة للظروف التي تتعرض لها، وأيضاً تحملها كافة المسؤولية، وأصبحت تتخذ دور الرجل ودور المرأة في آن واحد في غياب زوجها، علاوة على ذلك تحملهنَ القلق والخوف الذي يبثه المسلحون فيهن.ونلاحظ مما سبق، أنَّ المرأة جاءت سلبية، مع أنَّها كانت إيجابية نسبياً، لذلك فالصورة السلبية كانت أكثر هيمنة في النصوص الروائية.

المصادر والمراجع

المصادر

١. بابا سارتر، علي بدر، دار ألكا، بيروت– لبنان، ط١، ٢٠٠١.

٢. الطريق إلى تل المطران، علي بدر، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٣. أساتذة الوهم، علي بدر، دار ألكا، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٩.

٤. الوليمة العارية، علي بدر، دار نون للنشر، الأردن، ط١، ٢٠١٥.

٥. حارس التبغ، علي بدر، دار ألكا، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨.

٦. صخب ونساء كاتب مغمور، علي بدر، دار ألكا – لبنان، دار ألكا، بيروت – لبنان، ط٨، ٢٠٢٢.

٧. الكافرة، علي بدر، دار ألكا، بيروت–لبنان، ط١، ٢٠١٥.

المراجع:

١. . علم النفس الإرهاب، محمد عبدالله خوالده، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٥.

٢. إخوة يوسف، الإدانة في الثقافة العربية، أزمة هوية إشكالية وطن، الجزء الأول، تحرير وتقديم، أثير محمد شهاب، دار الشؤون الثقافية العامة،

٣. الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج، بهجات عبد السميع، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧.

٤. البغاء عبر العصور– أقدم مهنة في التاريخ، سلام خياط، رياض الريس للكتب والنشر، لندن– قبرص،ط١، ١٩٩٢

٥. تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، الرواية الليبية أنموذجا دراسة في النقد الثقافي، محمد محمود املودة، عالم الكتب الحديث اربد،

٦. الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، سمير نعيم أحمد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، دط، ١٩٨٥.

٧. دراسة في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ٢٠٠٣.

٨. الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، د جوان غراي، ترجمة د حمود الشريف، دط، د،ت.

٩. سيكولوجية الفرق بين الجنسين، د رشا علي عبد العزيز موسى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨.

١٠. شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث، د علي الوردي، منشورات دار ليلى، لندن،٢٠٠٢.

١١. الشخصية بين النجاح والفشل، د عباس مهدي، دار المناهل، دار الحرف العربي،دط، دت.

١٢. علم اجتماع المرأة، الدراسة الاجتماعية لأوضاع المرأة في المجتمع، كلية الآداب، جامعة الأنبار، أ.د، ليلى عبدالوهاب، د.ط.

١٣. علي الوردي شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعية، إبراهيم الحيدري، منشورات الجمل، كولونيا– بغداد، ط١، ٢٠٠٦.

١٤. مسؤولية المثقف، علي شريعتي، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٧.

١٥. معجم المصطلحات، العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، دط، ١٩٨٦.
١٦. مقاربات في السرد الرواية والقصة في السعودية، د حسين المناصرة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، اربد- الأردن، ط١، ٢٠١٠.
١٧. المنافقون في القرآن، عبد العزيز عبدالله الحميدي، دار المجتمع، جدة، ط١، ١٩٨٩،ص٢٠.
١٨. النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ت آرثر أيزابرجر، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة، القاهر،
١٩. العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، مراجعة علي ادهم، مكتب النهضة المصرية، القاهرة، دط، ١٩٦٠.

---

[١] مسؤولية المثقف، علي شريعتي، ترجمة إبراهيم الدسوقي شتا، دار الأمير للثقافة والعلوم، بيروت لبنان، ط٢، ٢٠٠٧،ص١٢٦.

[٢] بابا سارتر، علي بدر، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠١، ص٣٧-٣٨.

[٣] شخصية المثقف في الرواية العربية السورية، محمد رياض وتار، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، د.ط، ١٩٩٩، ص١٢١.

[٤] بابا سارتر، ص١٤٦-١٤٧

[٥] ينظر: العزلة والمجتمع، نيقولاي برديائف، ترجمة فؤاد كامل عبد العزيز، مراجعة علي ادهم، مكتب النهضة المصرية، ص١١٣-١١٤.

[٦] الطريق إلى تل المطران، ص ٦٤- ٦٥- ٨٩ - ٩٠وينظر ص٩٦- ٩٧- ٩٨- ١١٥- ١٢١- ١٦٢

[٧] الطريق إلى تل المطران، ص٣٣٠-٣٣١.

[٨] الطريق إلى تل المطران، ٣٣٠- ٣٣١.

[٩] ينظر الجسد والنظرية الاجتماعية، كرس شلنج، ترجمة منى البحر ونجيب الحصادي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ص٢٣٧.

[١٠] الطريق إلى تل المطران، ص٩٧-٩٨.

[١١] النقد الثقافي، تمهيد مبدئي للمفاهيم الرئيسية، ت آرثر أيزابرجر، ترجمة وفاء إبراهيم، رمضان بسطاويس، المشروع القومي للترجمة، القاهر، العدد٦٠٣، ط١، ٢٠٠٣، ص١٠٨.

[١٢] اساتذة الوهم ص٨٤.

[١٣] أساتذة الوهم ص،٣٥-٣٦-٦١.

[١٤] علي الوردي شخصيته ومنهجه وأفكاره الاجتماعية، إبراهيم الحيدري، منشورات الجمل، كولونيا- بغداد، ط١، ٢٠٠٦، ص١٧٠.

[١٥] أساتذة الوهم، ص٦٠.

[١٦] أساتذة الوهم، ص٦٨.

[١٧] أساتذة الوهم ص٦٠.

[١٨] أساتذة الوهم، ص٣٦. وينظر ص٥٨-٥٩.

[١٩] أساتذة الوهم، ص٨١.

[٢٠] اساتذة الوهم، ص٦٨-٦٩.

[٢١] اساتذة الوهم، ص٧٠.

[٢٢] أساتذة الزهم، ص٦٦

[٢٣] أساتذة الوهم، ص١٤٩.

[٢٤] أساتذة الوهم، ص٩٣.

[٢٥] الأفندية كلمة تركية ذات أصل يوناني تعني سيّد ورب ويطلقها العرب على من يتعت بالأديب أو الفاضل: ينظر السلطة والثقافة الأفندية ونشأة النقد الحديث في العراق، سعيد الغانمي، مجلو عيون، تصدرها منشورات الجمل، العدد الرابع، السنة الثانية، ١٩٩٧، ص٢٣-٢٤.

[٢٦] دراسة في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب للنشر والتوزيع، القاهرة، دط، ٢٠٠٣، ص٦٢.

[٢٧] أساتذة الوهم، ص١٠.

[٢٨] تمثيلات المثقف في السرد العربي الحديث، الرواية الليبية أنموذجا دراسة في النقد الثقافي، محمد محمود املودة، ٢٢٣

[٢٩] الوليمة العارية، ص٢٢٤.

[٣٠] الوليمة العارية، ص١٤٩-١٥٩.

[31] م.ن، ص١٣-١٤-١٦.

[32] الوليمة العارية، ص١٧٩-١٨٠.

[33] الدراسة العلمية للسلوك الانحرافي، سمير نعيم أحمد، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، د.ط، ١٩٨٥، ص٢٥.

[34] الشخصية بين النجاح والفشل، د عباس مهدي، دار المناهل، دار الحرف العربي،دط، دت، ص٢٤٥.

[35] الوليمة العارية، ص٣١.

[36] م.ن، ٣٧.

[37] شخصية الفرد العراقي، بحث في نفسية الشعب العراقي على ضوء علم الاجتماع الحديث، د علي الوردي، منشورات ص٥٥

[38] م.ن، ٢٠٥

[39] الوليمة العارية، ص٢٠٥

[40] بابا سارتر، ص٤٤

[41] حارس التبغ، ص٤٩.

[42] اساتذة الوهم ص٢٠٣،

[43] مسؤولية المثقف، د علي شريعتي، ترجمة، د إبراهيم دسوقي شتا، مراجعة حسين علي شعيب، مؤسسة العطار الثقافية، ص٤٨.

[44] المنافقون في القرآن، عبد العزيز عبدالله الحميدي، دار المجتمع، جدة، ط١، ١٩٨٩، ص٢٠.

[45] الطريق إلى تل المطران، ص٥٩.

[46] م.ن. ص٩٠.

[47] م.ن. ص٩١

[48] م.ن، ص٩١.

[49] م..، ص٩٦،

[50] صخب ونساء كاتب مغمور ص٧٤.

[51] حارس التبغ، ص٩٢.

[52] الاغتراب لدى المكفوفين ظاهرة وعلاج، بهجات عبد السميع، دار الوفاء للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٧، ص٢٧.

[53] صخب ونساء وكاتب مغمور، ص٥.

[54] م.ن، ص١٢.

[55] إخوة يوسف، الإدانة في الثقافة العربية، أزمة هوية إشكالية وطن، الجزء الأول، تحرير وتقديم، إثير محمد شهاب، ، ص٢٤.

[56] صخب ونساء كاتب مغمور، ص٦٩.

[57] م.ن، ص٦.

[58] سيسو لوجيا الاغتراب، قراءة نقدية منهجية في فلسفة الاغتراب، علي محمد اليوسف، دار الشؤون الثقافية العامة، سلسة دراسات ص٨١.

[59] صخب ونساء وكاتب مغمور، م.ن، ١٠٥.١٠٦-١٠٨.

[60] م.ن، ص١٠٩.

[61] معجم المصطلحات، العلوم الاجتماعية، أحمد زكي بدوي، مكتبة لبنان، بيروت، د.ط، ١٩٨٦، ص٤٤.

[62] علم النفس الإرهاب، محمد عبدالله خوالده، دار الشروق، عمان، ط١، ٢٠٠٥، ص٤٤.

[63] رواية الكافرة، علي بدر، دار الرافدين، بيروت، لبنان، ط٣، ٢٠١٧، ص١١.

[64] م، ن، ص٦٢.

[65] م،ن، ص١٦.

[66] م،ن، ص١٨.

[67] علم اجتماع المرأة، الدراسة الاجتماعية لأوضاع المرأة في المجتمع، كلية الآداب، جامعة الأنبار، أ.د، ليلى عبدالوهاب، د.ط، ص٧٠

[٦٨] الكافرة، ٩٤.

[٦٩] م،ن، ص٦٢-٦٣.

[٧٠] م،ن، ص ٣٨-٣٩.

[٧١] م،ن، ص٤٥.

[٧٢] الكافرة، ص٤٤.

[٧٣] م،ن، ص٤٥.

[٧٤] الكفرة، ص١٢٦.

[٧٥] الوليمة العارية، ص٢٥٨.

[٧٦] م،ن، ص٢٦٠.

[٧٧] حارس التبغ، ص٩٢-٩٣.

[٧٨] البغاء عبر العصور- أقدم مهنة في التاريخ، سلام خياط، رياض الريس للكتب والنشر، لندن- قبرص،ط١، ١٩٩٢، ص٣٦.

[٧٩] الطريق إلى تل المطران، ص٢٥٢.

[٨٠] م،ن ص٢٥٣.

[٨١] الوليمة العارية، ص٤٢,.

[٨٢] بابا سارتر، ص ٦.

[٨٣] حارس التبغ، ص ١٣٣.

[٨٤] من، ن، ص١٣٤.

[٨٥] مقاربات في السرد الرواية والقصة في السعودية، د حسين المناصرة، عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، اربد- الأردن، ص ٨٨.

[٨٦] بابا ساتر، ص٨.

[٨٧] م،ن، ص٨.

[٨٨] صخب نساء كاتب مغمور، ص٧٢.

[٨٩]م، ن، ص٨٣.

[٩٠] صخب ونساء كاتب مغمور، ص٨٢.

[٩١] م،م، ص٦٤

[٩٢] الرجال من المريخ والنساء من الزهرة، د جوان غراي، ترجمة د حمود الشريف، دط، د،ت، ص٧٠.

[٩٣] صخب ونساء كاتب مغمور، ص٦١.

[٩٤]سخب ونساء كاتب مغور، ص٤٧، ٤٨.

[٩٥] الكافرة، ص١١٤.

[٩٦] ينظر: سيكولوجية الفرق بين الجنسين، د رشا علي عبد العزيز موسى، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط٢، ١٩٩٨، ص ٢٠٨.

[٩٧] الكافرة، ص٤٠.